أحدث كتاب للسيد المخزنجي صدر عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بمملكة البحرين

«تعايش وطني بلا طائفية» .. يرصد السبيل لنهضة المجتمع وازدهاره

الصحافي والكاتب الزميل السيد المخزنجي - عضو اتحاد الكتاب - صدر له حديثا كتاب بعنوان «تعايش وطني بلا طائفية سبيل للوحدة الإسلامية» وهو البحث الفائز بالجائزة الدولية « الأولى» في مسابقة «وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف - الثانية - للبحث العلمي للعام 2007م» - بمملكة البحرين. وقد صدر الكتاب في «عدد خاص» لمجلة «الهداية» البحرينية - العدد «230» المحرم 1431 هـ - ديسمبر 2010م.

أهمية الكتاب

تتجلى أهمية الكتاب في انه يعالج مشكلة الطائفية بكل أشكالها سواء أكانت مذهبية أم عرقية، تلك المشكلة التي تريد أن تمزق أوصال المجتمعات العربية والإسلامية، وتكدّر صفو الأمن والاستقرار بين الناس أفرادا وجماعات، على نحو ما تتجسد آثارها الآن - ومنذ سنوات - في عديد من دولنا العربية والإسلامية بشكل ظاهر ومؤسف!

يقع الكتاب في 150 صفحة من القطع المتوسط ويحتوي على مقدمة للمؤلف يوضح فيها ابعاد مشكلة الطائفية وآثارها السلبية على نسيج المجتمع العربي والإسلامي الواحد، وذلك من خلال عرضه «لمشكلة البحث»، ثم فصلا تمهيديا عن «مقومات المجتمع الإسلامي» وأسس بنائه الثلاثة، وهي: الإيمان بوحدانية الله، والتضامن الجديد للأمة الإسلامية، وصور، ثم أسس حسن معاملة الرسول لأهل الذمّة في دولة الإسلام العالمية.

ويشير المؤلف في بداية الكتاب - على سبيل المثال - إلى المذابح والانقسامات الحاصلة - للأسف الشديد - بين بعض المذاهب والطوائف الدينية السياسية على مدى السنوات الأخيرة في كل من العراق ولبنان، وأيضا ما شهدته الصراعات الطائفية في أرض الكنانة «مصر» بين جماعات السلف والمسيحيين التي تقض المضاجع وتعكر صفوه الأمن بين نسيج الأمة المصرية التي يعرفت الوحدة والتجانس والتآلف والمؤاخاة و«المواطنة» على مدى عهود، بل قرون طويلة مضت.

ويخلص المؤلف من ذلك إلى بيان حقيقة مهمة، وهي ان تلك الانقسامات الحاصلة لم ينجم عنها شيء يغير من واقع تلك المجتمعات، فالسني ظل سنيا والشيعي ظل شيعيا والمسيحي ظل مسيحيا والكردي ظل كرديا.. إلخ.

فصول الكتاب

اما بالنسبة لفصول الكتاب فقد قسمه المؤلف إلى خمسة فصول: الفصل الأول: عرض فيه المخزنجي لمنهج التعايش الوطني في المجتمع الإسلامي، من خلال أسس خمسة، تمثلت في: التعايش مع مختلف الشعوب والقوميات، وأن تعدد المذاهب لا يعني القطيعة أو الاختلاف، وأن ضمان الحقوق والمصالح للأفراد واجب وعلى الجميع الالتزام به، وكذلك وجوب الاحترام المتبادل بين الفئات، وأن وحدة الأمة «العربية والإسلامية» وتنوع القوميات من الأمور المسلم بها في سنة الله في خلقه، كما أكد ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين»118، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم» «سورة هود، الآيتان/ 118، 119».

وفي أسلوب سهل سلس يأخذنا المؤلف إلى الفصل الثاني من كتابه فيتناول بالتفصيل والبيان المطلوب «مشكلات التعايش الوطني في المجتمع الإسلامي» والتي تتمثل في سبعة أمور توجزها في الآتي: أولا: قلة المعرفة بالتاريخ وسنن الله في الخلق، وثانيا: التعصب المذموم بمختلف أنواعه، وثالثا: عدم تحقيق الفهم الصحيح «للفرقة الناجية»، بمعنى أن كل فرقة من الفرق المختلفة والمتناحرة تعتبر نفسها هي الفرقة الناجية وأن الفرق الأخرى هي الفرق أو الجماعات الضالة!! والمشكلة الرابعة تتمثل في السقوط في مأزق التكفير، بمعنى أن كل فرقة تكفر الفرقة الأخرى ما دامت لا تعتقد اعتقادها ولا تدين بمذهبها.

وخامسا: مشكلة الطائفية ومساوؤها في المجتمع الإسلامي، وكذلك ضعف الانتماء الوطني «حيث إشاعة الروح السلبية للأفراد في المجتمع»، ثم مشكلة الغلو العلماني ضد الإسلام والذي يتمثل في موقف العلمانيين المتطرفين تجاه الإسلام وقيمة ومبادئه ورفضهم لها أو انتقادها ومهاجمتها من وجهة نظرهم.

ولعل هذا حدا بالسيد المخزنجي إلى أن يعرض في الفصل الثالث من كتابه المهم لأسس التعايش الوطني ومفاهيمه وكيف السبيل إلى الوحدة الإسلامية حيث ركز - في هذا الصدد - على خمسة أمور وهي: ضرورة الاعتراف والتسليم بشرعية الاختلاف بين الناس في المجتمع، وهو الاختلاف الذي لا يخرج عن الأصول والقواعد الإسلامية الثابتة والمعلومة من الدين بالضرورة، أي التي لا يستطيع مسلم أن ينكرها أو يتجاهلها بحال من الأحوال، وكذلك فإن لهذا الاختلاف «ضوابط شرعية» لا يجب تجاوزها بين المسلمين بعضهم البعض وبين غيرهم من ذوي الملل والنحل الأخرى، وأيضا لابد من ترسيخ مفهوم الوسطية الإسلامية، وكذلك لابد من احترام الرأي الآخر ومهاراته أو ما يعرف بمبدأ «التعددية وقبول الآخر»، ثم هناك التقريب بين المذاهب والعقائد الإسلامية في المجتمع، فعلى سبيل المثال يوجد أربعة مذاهب فقهية شرعية معروفة كلها تنضوي تحت إطار واحد وهو احترام أصول الشرعية وثوابتها والإيمان بوجوب الالتزام بها في العمل والسلوك الاجتماعي للمسلمين في المجتمعات العربية والإسلامية بوجه عام.

كذلك يستوقف القارئ تركيز المؤلف في هذا الفصل من كتابه على مسألة تعميق مفهوم الانتماء الوطني والقومي من خلال بيانه لمفهوم الوطن والمواطنة، ودور التربية المجتمعية في ترسيخ مفهوم المواطنة، ومدى التواءم بين مفهومي القومية العربية والإسلام، والتعايش السلمي أيضا.

وأما الفصل الرابع فيتناول المخزنجي فيه موضوعا على درجة كبيرة من الأهمية، ألا وهو: التربية السياسية ودورها في احترام الرأي الآخر وعلاقتها بالتعايش الوطني السلمي في المجتمعات الإسلامية والعربية، ويرى المؤلف أن ذلك يمكن تحقيقه من خلال سبعة أمور وهي: التكوين السياسي للطلبة، وحرية الرأي والوحدة الثقافية، والتربية السياسية ودورها في احترام الرأي الآخر، وتوعية القيم السياسية المقدمة لدى الطلبة، وضرورة قراءة «أي فهم» موقف الآخر المختلف، وأين تقف الثقافة الإسلامية من عقيدة الآخر؟ وأخيرا التأصيل التربوي لقيم التسامح تجاه الآخر في المجتمع العربي والإسلامي.

دور وسائل الإعلام

أما الفصل الخامس والأخير من كتاب «تعايش وطني بلا طائفية سبيل للوحدة الإسلامية» يلفت المخزنجي فيه النظر إلى «وسائل الإعلام ودورها في تحقيق الوحدة الإسلامية» فيؤكد على أن تلك الوسائل بأنواعها المختلفة - كما هو معروف - تلعب دورا مهما واستراتيجيا في إحداث التغيرات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات الإنسانية المعاصرة بصفة خاصة، ويستند في ذلك إلى ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم «سورة الحجرات، الآية/13».

كما لفت المؤلف الانتباه - في هذا الصدد - إلى أن الرسول قد مارس الحياة الإعلامية من خلال دعوته التي استمرت أكثر من ثلاثة وعشرين عاما. وقد أثبت الكثير من النصوص القرآنية تبني الرسول وسائل الإعلام في دعوته ورسالته، منها قوله تعالى: يا أيها النبيُّ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا «45» وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا «46» «سورة الأحزاب، الآية/ 45 - 46».

ويتساءل المؤلف: كيف يكون لوسائل الإعلام دورها في تحقيق التعايش السلمي بلا طائفية في مجال الوحدة الإسلامية، في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟ وما الأساليب العلمية التي بها يمكن أن تنجح تلك الوسائل في هذا الصدد؟ ويجيب على ذلك بقوله: إن على وسائل الإعلام في الدول العربية والإسلامية الالتزام بجملة من الضوابط العلمية والموضوعية منها ما يلي:

عدم النفخ في بوق الخلافات وإذكاء الصراعات المذهبية والطائفية والنعرات القبلية بين الأفراد والشعوب في البلاد العربية والإسلامية، فمثلا ما تعرضه وسائل الإعلام على أرض العراق ولبنان اليوم من صراع مذهبي بين الشيعة والسنة وكذلك تأجيج مشاعر الفتنة الدينية وإذكاء الصراع الطائفي بين المسلمين والمسيحيين في مصر، ليس إلا مرحلة قد تتبعها مراحل أخرى من تأجيج الصراع داخل حدود الوطن أو الدولة الواحدة، الأمر الذي يؤدي إلى تفكيك الوحدة ويوسع دائرة الخلاف والانقسام والشقاق بين أفراد المجتمع الواحد. ولا شك في أن مثل هذا التفكيك الذي يشهده العراق الآن ودول إسلامية أخرى كالسودان والصومال وساحل العاجل، كأمثلة، يعتبر «بؤرة» لتصديره إلى الدول العربية والإسلامية المحيطة وفي منطقة الخليج بالذات.

أيضا يشير المؤلف إلى أن ثمة برامج إعلامية منتشرة على بعض الفضائيات العربية والإسلامية مؤدلجة بتوجه أيديولوجي ديني أو سياسي تعني في خطابها الإعلامي بفئة الشباب في مجتمعاتنا العربية والإسلامية بهدف استمالتهم والتأثير عليهم، من خلال إضعاف الوعي الديني والتقليل من أهمية الانتماء الوطني والحفاظ على وحدة البلاد وكيانات الدول، وذلك برامج لا تقل في خطرها عن خطر الرسالة الغربية والتدميرية الهادفة إلى التفتيت والطائفية، والسعي لإشعال جذوة الفتنة والتعصب في نهاية المطاف، ولذلك يطالب المؤلف بضرورة توحيد أسس الرسالة الإعلامية ومساهمة كل الوسائط الإعلامية المنتشرة في العالم الإسلامي - محطات أرضية أو فضائية - في تكوين هذه الرسالة، «وبسط وسائل تحقيق الوحدة والتكامل والتعاون بين الشعوب والدول الإسلامية»، ولا شك في أن أفكار الوحدة والتعايش الوطني السلمي تأتي في مقدمة تلك الرسالة الإعلامية الإسلامية.

ويقدم المخزنجي في نهاية كتابه هذا خلاصة لموضوعه وأهم النتائج التي توصل إليها فيه، حيث يشير إلى أن الأسس والمقومات التي رسمها الإسلام في دستوره الأخلاقي والاجتماعي العظيم، والتي طبقها رسول الله في منهجه العلمي الواقعي، تمثلت في تأكيد قيم الألفة والمحبة والصفاء والود، وإخلاص السريرة بين طيات قلوب أفراد المجتمع الإسلامي، وقد كان لها الأثر المحسوس في سرعة الامتزاج والاندماج بين الأفراد بعضهم مع بعض في مظهر الإخاء الكامل الذي كان له السمات البارزة في القضاء على الفوارق الاجتماعية، وإزالة الحواجز النفسية والموانع العصبية والنعرات القبلية والعرقية، بين هؤلاء الناس جميعا، وبفضل تلك القيم الشريفة محيت كل صفات الفردية والأنانية وحب الذات، وقد كانت القاعدة «الدستورية» -إن جاز التعبير - التي وضعها الرسول في هذا المقام، هي قوله الشريف «... ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى الحديث»، ويقرر كذلك أن الأسس التي يقوم عليها منهج «التعايش الوطني بلا طائفية كسبيل للوحدة الإسلامية» في الدول والمجتمعات العربية والإسلامية يمكن إجمالها في: التعايش مع مختلف الشعوب والقوميات، وهو ما تستوعبه طبيعة هذا الدين الإسلامي الحنيف، باعتباره الدين الخاتم لما قبله من ديانات سماوية، والرسالة الناسخة لما سبقها من شرائع أتت بها رسل الله لأهل الأرض في تلك الأزمان والأحقاب السابقة، وهو ما يؤكده قول الله عز وجل في كتابه الكريم إن الدين عند الله الإسلام «سورة آل عمران، الآية/19». وقوله ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين «سورة آل عمران، الآية/85». وقوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا «سورة المائدة، الآية/3».

كما يؤكد المؤلف في ختام بحثه أو كتابه هذا أن الإسلام أسس للتنوع، ودعا إلى قبول الآخر، في المجتمع المسلم. والسماح له بكل ما يحقق كرامته الإنسانية، من حيث التضامن والتعاون بين الناس، واعتماد العدل منهجا في التعامل مع الآخر المختلف، من أجل تحقيق سعادة الإنسان في هذا المجتمع، كما أصّل الإسلام - في نظامه السياسي - لفكرة «المواطنة»، حيث حوت المدينة بعد الهجرة المسلمين من أنصار ومهاجرين، والأنصار كانوا أكثر من قبيلة، ومن قبائلهم من كان لا يزال على الشرك، وكان في المدينة يهود، وأعراق مختلفة من حبش أو روم، أو فرس، وقد احتملهم جميعا صعيد المدينة، في عهد رسول الله ، حيث كان أساس التعامل معهم هو شرعة حقوق المواطنة، مع احترام خصوصياتهم، فيما يتعلق بالمعتقد والشريعة، وبعض الأعراف والتقاليد.

وبعد فالكتاب دراسة علمية شرعية استطاع مؤلفه الإلمام بأبعاد موضوعه، من خلال جهد علمي رصين، يعد - بحق - إضافة - في مجاله - للمكتبة العربية والإسلامية.

السيد المخزنجي

غلاف الكتاب

■ للتربية السياسية دور مهم في تأكيد مفهوم التعايش الوطني السلمي

■ لابد من توحيد أسس الرسالة الإعلامية لتحقيق التعاون بين الشعوب الخليجية والعربية والإسلامية

ضرورة تأصيل قيم التسامح في مؤسساتنا التربوية وبرامجنا ومناهجنا المدرسية

نفت ماتردد مؤخرا حول الفيلم

منى زكي: أستعد لتصوير «القاهرة- مكة» .. بعيداً عن السياسة والدين

نفت الفنانة منى زكي ما تردد بوسائل الإعلام مؤخراً حول استعدادها لفيلم سينمائي يناقش القضايا الدينية في ظل حكم الإخوان بعد ثورة 25 يناير، مؤكدة أنها تستعد لفيلم سينمائي اجتماعي لابعاد سياسية فيه.

وأكدت زكي أن الذي الفيلم يحمل عنوان «القاهرة ومكة»، وليس «القاهرة ومكة» كما تردد، ولا يتطرق لثورة 25 يناير وما أثمرته من أحداث، كاشفة أن العمل اجتماعي بحت ويرصد الواقع ويناقش قضايا يعيشها المجتمع المصري والعربي.

وحرصت زكي على التكتم على تفاصيل الفيلم، موضحة أن هوية «مكة» سوف تكون «مفاجئة للجمهور».

يُذكر أن الفيلم من كتابة السيناريست محمد رجاء في أول تجربة سينمائية له، وإخراج هاني خليفة وإنتاج وليد صبري، ويعد الفيلم بطولة مطلقة لمنى زكي، حيث إن الشخصية التي تجسدها في الفيلم تعتبر هي المحور الرئيسي في أحداث العمل الذي يرتكز عليها كل الخيوط الدرامية.

منى زكي

خلال استقباله لوفد القناة

أحمد آل مكتوم يشيد بـ «دبي الرياضية»

■ ماتقدمه من برامج وتغطيات شمل كل البطولات والمسابقات

لقاء الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم بوفد قناة دبي الرياضية

أشاد سمو الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم الرئيس التنفيذي لطيران الامارات رئيس هيئة دبي للطيران المدني، رئيس مطارات دبي، بقناة دبي الرياضية وما تقدمه من جهد وتغطيات أسهمت في تطوير الحركة الرياضية في دولة الامارات وفي الوطن العربي بوجه عام، مثنيا سموه على ما تقدمه القناة من برامج وتغطيات شملت كل البطولات والمسابقات الدولية والمحلية.

وأكد سموه على دور مؤسسة دبي للإعلام وقناة دبي الرياضية تحديدا في تعزيز ثقافة المشاهدين والارتقاء بهم وفي اظهار دولة الامارات العربية المتحدة وما حققته من نهضة وتقدم في المجال الرياضي سواء على صعيد النتائج والارقام أو على صعيد البنى التحتية للمرافق والمنشئات الرياضية المقامة على ارقى واعلى المستويات وهو ما اظهرته التغطيات المتميزة التي تقوم بها القناة لكل الاحداث الرياضية التي تجري على ارض الامارات في مختلف الرياضات والالعاب.

جاء هذا خلال استقبال سمو الشيخ احمد بن سعيد ال مكتوم بمكتبة صباح امس «الاربعاء 2012/10/10» لوفد قناة دبي الرياضية برئاسة راشد اميري مدير عام قناة دبي الرياضية وبحضور حسن حبيب نائب مدير القناة وعبد القادر زيتوني مدير البرامج والمذيع جمال بو شقر.

واكد سمو الشيخ أحمد خلال اللقاء على التعاون القائم حاليا بين طيران الامارات وقناة دبي الرياضية من خلال الاداء المتميز في تغطية الفعاليات الرياضية وخاصة التي ترعاها طيران الامارات، واعلن عن تعزيز هذا التعاون في المرحلة المقبلة وذلك من خلال قيام طيران الامارات برعاية ودعم توجهات القناة وتغطياتها المختلفة خاصة تلك التي ترعاها طيران الامارات.

واكد راشد اميري مدير عام قناة دبي الرياضية لسموه على حرص قناة دبي الرياضية على إنجاح كل نشاط رياضي يجري على أرض الامارات وتقديمه للمشاهد العربي في انحاء العالم بالمستوى الفني والتقني الذي يتناسب وما وصل اليه عالم الاتصال، كاشفا عن تطورات كثير على صعيد التقنيات والأجهزة التي وصلت مؤخرا للقناة وبدء بالفعل استخدامها من اجل جودة عالية وتقنية متطورة في الاداء على صعيد الشكل والمضمون، بالإضافة الى تفعيل وجود ثمان قنوات رياضية مفتوحه بالمجان للمشاهدين في كل مكان عبر مختلف الاقمار الاصطناعية وهو ما سهل تقديم كل الاحداث مباشرة دون اي تأخير أو تسجيل بالإضافة الى نوعية البرامج المقدمة والتي تخاطب عقل المشاهد وفكره وثقافته.

وعرض وفد قناة دبي الرياضية خريطة كاملة لخطط القناة على صعيد البرامج والتغطيات والتي من خلالها يتم تقديم دولة الامارات العربية المتحدة ووجهها الحضاري وما وصلت اليه من تطور ونماء في كافة الميادين والمجالات في ظل القيادة الحكيمة للبلاد، واكد الوفد على نهج القناة في اظهار نجاحات المؤسسات الوطنية الكبرى وفي مقدمتها شركة طيران الامارات، لذا تتطلع القناة الى تحقيق شراكة اكبر واوسع مع طيران الامارات في المرحلة القادمة من خلال تعدد نشاط ورعايات طيران الامارات المتعددة وهو ما رحب به الشيخ احمد ووعد بتجسيده على ارض الواقع وفق برنامج مشتركة بين الطرفين.

وكان تم خلال اللقاء تبادل العديد من الأفكار والمقترحات في جميع الجوانب المتعلقة بالشأن الرياضي والاعلامي على حد سواء.

وفي ختام المقابلة قدم وفد قناة دبي الرياضي الشكر الجزيل والتقدير لسمو الشيخ احمد بن سعيد ال مكتوم على هذا اللقاء المثمر والبناء وعلى ما يقوم به سموه من جهد ودعم للحركة الرياضية الاماراتية ولاسم الامارات في العالم كله من خلال رعاية طيران الامارات للعديد من الاندية والملاعب الكبرى حول العالم.

■ أميري : نقدم الأنشطة الرياضية بالمستوى التقني المناسب